

« أقول: و تحقیق القول فی المتشابه و تأویله یقتضی الإتیان بكلام مبسوط من جنس الباب [قلب و زبده] و فتح باب من العلم ینفتح منه لأهله الف باب. فنقول و بالله التوفیق: إن لكل معنى من المعانی حقيقة و روحاً و له صورة و قالب و قد یتعدد الصور و القوالب لحقیقة واحدة و إنما وضعت الألفاظ للحقائق و الأرواح و لوجودهما [حقایق و ارواح] فی القوالب تستعمل الألفاظ فیهما [صور و قوالب] علی الحقیقة لاتحاد ما بینهما [صور و قوالب]، مثلاً لفظ القلم إنما وضع لآلة نقش الصور فی الألواح من دون أن یمتد فیها كونها من قصب أو حديد أو غیر ذلك بل و لا أن یمتد جسماً و لا كون النقش محسوساً أو معقولاً و لا كون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد كونه منقوشاً.

فیه و هذا حقيقة اللوح وحده و روحه فإن كان فی الوجود شيء یستطر [نگاشته می شود] بواسطة نقش العلوم فی ألواح القلوب فأخلق به أن یمتد هو القلم فان الله تعالى قال: (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) بل هو القلم الحقیقی حیث وجد فی روح القلم و حقیقته و حدّه من دون أن یمتد مع ما هو خارج عنه.

و كذلك المیزان مثلاً فإنه موضوع لمعیار یعرف به المقادیر و هذا معنى واحد هو حقیقته و روحه و له قوالب مختلفة و صور شتی بعضها جسمانی و بعضها روحانی كما یوزن به الأجرام و الأثقال مثل ذی الکفتین و القبان و ما یمتد مجراهما و ما یوزن به المواقیث و الارتفاعات کالأسطرلاب و ما یوزن به الدوائر و القسی [جمع قوس : کمان] کالفرجار و ما یوزن به الأعمدة [ستون ها] کالشاقول و ما یوزن به الخطوط کالمسطر [خط کش] و ما یوزن به الشعر کالعروض و ما یوزن به الفلسفة کالمنطق و ما یوزن به بعض المدركات کالحس و الخیال و ما یوزن به العلوم و الأعمال كما یوضع لیوم القيامة و ما یوزن به الكل کالعقل الكامل إلى غیر ذلك من الموازين.

و بالجملة: میزان كل شيء یمتد من جنسه و لفظة المیزان حقيقة فی كل منها باعتبار حدّه و حقیقته الموجودة فی و علی هذا القیاس كل لفظ و معنى.

و أنت إذا اهتمت إلى الأرواح صرت روحانیا و فتحت لك أبواب الملكوت و أهلت [شایستگی می یابد] لمرافقة الملائة الأعلى و حسن أولئك رفیقاً فما من شيء فی عالم الحس و الشهادة الا و هو مثال و صورة لأمر روحانی فی عالم الملكوت و هو روحه المجرد و حقیقته الصرفة و عقول جمهور الناس فی الحقیقة أمثلة لعقول الأنبياء و الأولیاء فلیس للأنبياء و الأولیاء أن یتكلموا معهم إلا بضرب الأمثال لأنهم أمروا أن یمتدوا الناس علی قدر عقولهم و قدر عقولهم انهم فی النوم بالنسبة إلى تلك النشأة و النائم لا ینكشف له شيء فی الأغلب إلا بمثل، و لهذا من كان یعلم الحکمة غیر أهلها رأى فی المنام أنه یعلق الدر فی أعناق الخنازیر ... فالتاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا و علموا حقائق ما سمعوه بالمثل و عرفوا أرواح ذلك



و عقلوا أن تلك الأمثلة كانت قشوراً، قال الله سبحانه: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) فمَثَل العلم بالماء و القلوب بالأودية و الضلال بالزبد [كف آب] ثم نبه في آخرها فقال: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) فكل ما لا يحتمل فهمك فإن القرآن يلقيه إليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعاً بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب ذلك يحتاج إلى التعبير بالتأويل يجرى مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر و لما كان الناس إنما يتكلمون على قدر عقولهم و مقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب أن يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون إلا المعاني القشرية ... و أما روحها و سرها و حقيقتها فلا يدرك الا أولوا الألباب و هم الراسخون في العلم و إلى ذلك أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ في دعائه لبعض أصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل ... و مما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات و الأخبار الواردة في أصول الدين و ذلك لأنها مما خوطب به طوائف شتى و عقول مختلفة فيجب أن يكلم كل على قدر فهمه و مقامه و مع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة و لا مجاز فيه أصلاً^١

توضیح :

- (١) معنای هر لفظی (قلم) روحی دارد و قالبی : روح = آلت نقش صور در الواح قالب : خودکار، قلم ، نی ..
- (٢) لفظ برای روح معنا وضع شده است و به همین جهت استعمال آن در همه قالب ها حقیقت است (چراکه همه آنها این روح را دارا می باشند).

✱



^١. تفسیر الصافی ؛ ملا محسن فیض کاشانی^(ره)؛ ج ١ ص ٣١

سخن صدرالمتألهين^۱ :

صدرا در این باره می نویسد: طریقه چهارم راسخین در علم است، وی در این باره ابتداء مقدمه ای را ذکر می کند و می نویسد:

«فان الله سبحانه ما خلق شيئاً في عالم الصورة الا و له نظير في عالم المعنى و ما ابداع شيئاً في عالم الآخرة الا و له نظير و روح في عالم المبادئ و الرجعی. و کذا له نظیر يحاكيه و روح يحاذيه في عالم الأسماء و کذا في عالم الحق المطلق و الغيب المحض و هو الواحد الأحد المبدع ساير الاشياء و کل ما يوجد في الارض و السماء. فما من شيء في عالم من العوالم الا و هو شأن من شؤونه و وجه من وجوهه و العوالم متحاذية متطابقة. فالأدنى مثال و شبح للأعلى و الأعلى حقيقة و روح للأدنى و هكذا الى الاعلى، فالاعلى حتى ينتهى الى حقيقة الحقائق و سر الاسرار و نور الانوار و وجود الوجودات.

فجميع ما في هذا العالم امثلة و قوالب لما في عالم الأرواح النفسانية، كما انها امثلة لما في عالم الأرواح العقلية المجردة التامة و هي ايضا امثلة و مظاهر لما في عالم الأعيان الثابتة الالهی^۲

توضیح :

- (۱) خداوند هر چه را در جهان مادی آفریده، برای آن در عالم معنی هم معادل و نظیری آفریده است.
 - (۲) هر چه در عالم عقول (آخرت) هست، در عالم مثال (مبادی و رجعی) هم معادل و نظیری دارد.
 - (۳) هر موجودی در هر عالمی هست، در عوالم دیگر هم معادلی دارد.
 - (۴) هر عالم پایین تر مثال و شیخ برای عالم بالاتر است و هر عالم بالاتر حقیقت و روح برای عالم پایین تر است.
- وی سپس درباره مبنای روح المعانی توضیح می دهد:

«ان الاصل في منهج الراسخين في العلم، هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من غير تصرف فيها، لكن مع تحقيق تلك المعاني و تلخيصها [المعاني] عن الامور الزائدة و عدم الإحتجاب عن روح المعنى، بسبب [متعلق به احتجاب] غلبة احكام بعض خصوصياتها [معاني] على النفس و اعتبارها [معاني] بحصر كل معنى على هيئة مخصوصة له [معنى] بتمثل ذلك المعنى بها [خصوصيات] للنفس في هذه النشأة، فلفظ الميزان مثلاً موضوع لما يوزن و يقاس به الشيء مطلقاً؛ فهو امر مطلق يشمل المحسوس منه و المتخيل و المعقول، فذلك المعنى الشامل روح معناه و ملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيصه بهيئة مخصوصة، فكل ما يقاس به الشيء بأى خصوصية كانت- حسية أو عقلية- يتحقق [فيه حقيقة^۳] الميزان و يصدق عليه معنى لفظه، فالمسطرة و الشاغل و الكونيا و الأسطرلاب و الذراع و علم النحو و علم العروض

۱. ايضاً ن ك الحكمة المتعالية (اسفار) ؛ ج ۲ ص ۳۴۴

۲. سه رسائل فلسفی ؛ ص ۲۸۲

۳. این فراز در کتابی دیگر از صدرالمتألهين [مفاتيح الغيب ؛ صدر المتألهين ؛ ص ۹۲] آمده است.



و علم المنطق و جوهر العقل، كلها مقائيس و موازين يوزن بها الاشياء الا ان لكل شيء ميزان يناسبه و يجانسه.

فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحتجب عن معناه الحقيقي مما يكثر احساسه و يتكرر مشاهدته من الأمر الذي له كفتان و عمود و لسان و هكذا حاله في كل ما يسمع و يراه؛ فانه ينتقل الى فحواه و يسافر من ظاهره و صورته الى روح معناه ... اما المقيد بعالم الصورة، فلجمود طبعه .. و سكون قلبه .. و اخلاص عقله الى أرض الحيوانية، فيسكن الى اوایل المفهوم ..

الحاصل ان الحق عند اهل الله هو حمل الآيات و الأحاديث على مفهوماتها الأصلية من غير صرف و تأويل، كما ذهب اليه محققوا الإسلام و ائمة الحديث، لما شاهدوه من سيرة السابقين الاولين و الائمة المعصومين - سلام الله عليهم اجمعين - من عدم صرفها عن الظاهر، لكن مع تحقيق معانيها على وجه لا يستلزم التشبيه و النقص و التقصير في حق الله تعالى.

على ان ظواهر معاني القرآن و الحديث حق و صدق و ان كانت لها مفهومات اخر فوق ما هو الظاهر، كما في الحديث المشهور «ان للقرآن ظهرا و بطنا وحدا و مطلقا»، كيف و لو لم يكن الآيات و الأخبار محمولة على ظواهرها و مفهوماتها الأولى، كما زعمه اكثر الفلاسفة لما كانت فائدة في نزولها و ورودها على الخلق كافة، بل كان نزولها موجبا لتحير الخلق و ضلالهم و هو ينافی الهداية و الرحمة و الحكمة، فكيف يكون القرآن «تَبَيَّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» و «هُدًى وَ رَحْمَةً»^۱

توضیح :

۱. طریقه راسخین در علم آن است که الفاظ را بر ظاهر اولیه باقی می دادند.
۲. در این طریقه، حقایق معانی و روح آنها از خصوصیات زدوده می شود.
۳. در این طریقه باید از حجابی که بر روح معنا سایه می افکند، رهایی یافت؛ این حجاب ناشی از آن است که :
۴. احکامی که مربوط به خصوصیات برخی افراد است (مثلا فلزی بودن قلم یا مادی بودن انسان) داخل در موضوع له معانی (قلم = نگارش گر / انسان = موجود با اراده زنده) می شود.
۵. علت این داخل شدن آن است که : در عالم دنیا، همواره این معنی با این خصوصیات موجود شده است (تمثل یافته است) و نفس هر گاه این معانی را در خارج یافته است، همراه با این خصوصیات بوده است.

۱. سه رسائل فلسفی؛ ص ۳۰۴ الی ۳۰۶

